

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

نشرة
مجلة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — مابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٦٥٧ « القاهرة في يوم الإثنين غرة ربيع الأول سنة ١٣٦٥ — ٥ فبراير سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

هؤلاء الفرنسيون...

للأستاذ سيد قطب

في الوقت الذي تنال فيه قضية سوريا ولبنان عطفنا وعطف
لجامعة العربية ، وتمتع بالاهتمام الذي تستحقه من كل عربي ،
جد قضية أخرى لا تتمتع بهذا الاهتمام بالدرجة الكافية ...
ك هي قضية الشمال الأفريقي — الجزائر وتونس ومراكش —
بي ترتكب فيه الدولة الفرنسية أشنع مأساة يججل منها
محضرون .

والواقع أن أشنع ما ارتكبه الفرنسيون في سوريا
لبنان ، لا يمد شيئاً بالقياس إلى ما يرتكبونه في الشمال الأفريقي
، هذه اللحظة . فلم تزد شناعتهم في سوريا ولبنان على فعله حقاً
جريباً على طبيعتهم في تاريخهم الطويل — بالقبض على رئيس
جمهورية لبنان ووزرائه ؛ ولم تزد على مؤامرة خبيثة دبروها
غتيال أعضاء الوزارة السورية وأعضاء البرلمان في أثناء اجتماعهم ؛
ذه المؤامرة التي فشلت لوقوع بيانات سرية في أيدي الحكومة
سورية قبل تنفيذ المؤامرة الخبيثة ! ثم ضرب دمشق بالقنابل
برتين في خلال عشرين عاماً ... !

وهذه كلها بالقياس إلى ما يرتكب في الجزائر ومراكش
خاصة لا تعد شيئاً . وقد هزت شعورنا تلك الحوادث التي
تسببت في البلدين الشقيقتين ، فمن حق ما يقع في الشمال الأفريقي

أن يثير نفوسنا وأن يدفعنا إلى التدخل الحاسم .

وأنا لا أتوجه بهذا الكلام إلى الجامعة العربية وحدها ، ولا
إلى رجال السياسة في البلاد العربية كذلك ؛ إنما أتوجه إلى ضمير
الشعوب العربية جميعاً . فأنا على ضعف ثقتي برجال السياسة في
هذا الجيل لا أزال شديد الثقة في الجماهير ، وفي ضمير هذه الجماهير ؛
وهو وحده الضمان لتقوية الجامعة العربية ودعمها ، ولدفع رجال
السياسة مهما اعتور نفوسهم من الضعف والتردد .
فإلى هذا الضمير الشعبي العام أتوجه بالحديث .

ولكي لا أتهم بالتخامل فإني أعرض على قراء العربية صورة
اتصرف الفرنسيين في الجزائر ليست من صنعى ولا من
صنع كاتب عربي ، إنما هي من رسم رجل فرنسي شذ . فكان له
ضمير ! ولعله هو أيضاً ضمير مدخول ، فهو يكشف لأبناء وطنه
عن شناعة الحكم الفرنسي في الجزائر خشية أن يؤدي بهم هذا
إلى فقدان الجزائر . فليس شعوراً إنسانياً هو الذي يدفعه إلى بسط
سوء الحالة فيها ، إنما هو روح استعلازى بصير ، هدأت فيه الحماقة
التي هي طابع السياسة الفرنسية التقليدية في التاريخ !

هذا الكاتب هو المسيو « جان ميليا » من كبار الديبلوماسيين
الفرنسيين ، وقد ضمن ملاحظاته هذه كتاباً باللغة الفرنسية نستعرض
هنا مقتطفات منه نقلها إلى العربية الأستاذ « محمد عبد الكريم »
ونشرها مجلة « الشرق الجديد » .

« ضرب المؤلف الفرنسي مثلاً مما يسفيه مواطنوه الفرنسيون
قانوناً بالجزائر ، بذلك القانون المجيب المسمى قانون الغابات .

يهودى ، وبحرمه الآخر ولو كان مؤهلاً بالكثورة وحاملاً لوسا.
جوقة الشرف ، لا لذات إلا لأنه مسلم ؛ ! »

وينقل الكاتب الفرنسى فى كتابه شهادة كاتب فرنسى آخره
« بليسيه دى رينو » حيث يرجع رينو « عدم تحقق الألفه بين
الوطنى والفرنسى إلى ما يكنه ويديه الفرنسى للجزائرى من مهارة
واحتقار . فالستمر الفرنسى بل الحكام الفرنسيون يهبطون إلى
أرض الجزائر مشيعين بفكرة وعقيدة لا تزعزع ، هى أنهم يريد
أعداء ، وهم لهذا لا يبدون نحو العرب أى عطف أو حسن معاملته
وينقل كذلك شهادة كاتب فرنسى ثالث هو « جوليوفيرى »
« إن الستمر يستبد بالوطنى أى استبداد ، وهو يستثمر المص
لا فى أقواله فخب ، بل فى سلوكه الذى لا يرضى فيه للعرب
حقاً ولا كرامة »

هذا ما قاله المؤلف الفرنسى وما نقله عن غيره . أما ما لم نقله
فهو أن كلمة « عربى » هى من ألفاظ الشتائم والتحقير فى
الاصطلاح الفرنسى ، فإذا شاء أن يشتم إنساناً أو يحقره يتر
بلفظ « عربى » !

وهذه حقيقة معروفة أضمتها تحت أنظار العرب لينظروا فى ر
هذه الإهانة عن أنفسهم باحتقار كل ما هو فرنسى - مهما اشتد
حاجتهم إليه - واحتقار كل من يتحدع بفرنسا أو يتنمى إليها
أو يرفع رأسه ليمجى بهؤلاء الذين يدعون أنفسهم متحضري
أما الفرنسيون فى مرا كس فهم الفرنسيون فى الجزائر -
وفى كل مكان على ظهر هذه الأرض يتنلى باستهائهم الوحشى
بين يدي نشرة صغيرة وزعها « رابطة الدفاع عن مرا كس
فى ١١ يناير الماضى ، بمناسبة « ذكرى عيد الجهاد الوطنى
الذى بدأ فى ١١ يناير سنة ١٩٤٤ . وقد جاء فيها بأسلوب ممتد
كل الاعتدال تحت عنوان « السياسة الفرنسية فى مرا كس »
ما بأتى :

« هناك مبدأ شعاره السيف والمحراث ، وهو مبدأ قديم ابتد
شماره الكونت ديسلى منذ أوائل القرن التاسع عشر ؛ والسيف
رمز لقهر أصحاب البلاد وإرهابهم ؛ والمحراث رمز لاستغلال ك
الحيرات التى تشتمل عليها تلك البلاد ، وإذا أردنا أن نقل
المباراة من الرمزية إلى الصراحة قلنا : الإستغلال بالقوة !

« فالستمر الفرنسى يُمنح الأرض ليستغلها ، وهو يُعطى
ما يختاره بسخاء بدون مقابل . وقد حدث مرة أن احترقت غابة
يستغلها فرنسى ، وحامت الشبهة فى هذا حول الوطنيين ، فكان
أن عمدت الحكومة إلى إصدار قانون بنص على أنه فى حالة احتراق
أى غابة يملكها فرنسى ، فإن العرب المقيمين فى أقرب منطقة
مجاورة للغابة يلزمون بدفع تمويض تستمر الفرنسى صاحب
الغابة حسب ما يقرره حاكم المدينة .

« ويردف الكاتب الفرنسى ذلك بقوله : ومن يوم أن صدر
هذا القانون أصبح شائعاً فى أوساط المستعمرين الفرنسيين أن من
يصاب فى مشروعه بالفشل أو من يسوقه الحنين للعودة إلى بلاده
فا عليه إلا أن يعمد إلى غابته يحرقها ، ويبلغ الحاكم ليشهد فى
اليوم التالى إبلا وغنا وحيراً وخياماً وأقوات أهل القرية المجاورة
تباع كلها فى السوق قسراً ، ليمطى ثمنها تمويضاً لذلك الفرنسى
عن ضرر أحدثه هو بيده ! »

هذا ما قاله الكاتب الفرنسى ، أما الذى لم نقله فى هذا الصدد
فهو أن المساحات الشاسعة من الحقول والبساتين تزع ملكيتها
من أيدي ملاكها العرب لتمطى إلى المستعمرين الفرنسيين حيث
يطرد هؤلاء الملاك إلى البقاع المحجلة ، حتى إذا راحوا بفلاحونها
بالجهل الشديد ويصلحون تربتها بسوا عديم وكواهلهم والبقية الباقية
من أموالهم إلى أن تصبح صالحة للزراعة ... عاد الفصل السابق
يمثل معهم من جديد فيطردون منها لتمطى للمستعمرين من جديد !
ثم يقول المؤلف الفرنسى :

« إن حق المواطن فى الجزائر يمنحه كل يهودى دون استثناء
ولا يجوز منحه للمسلمين إلا لعدد قليل ممن يرى الحاكم الفرنسى
منحه لهم : ولم ينتفع بهذا الحق حتى الآن من المسلمين أكثر من
ألف وخمسمائة .

« وحرمان رجل أولى حقوقه العامة كموطن لا لجرم سوى أنه
مسلم هو أعجوبة الأعاجيب فى الأوضاع الدستورية ، حتى أن « بارتلى »
أستاذ القانون الدستورى بجامعة باريس لم يستطع كتمان تعجبه ،
فهو يسائل مواطنيه فى مناقشته حق الانتخاب بكتابه الذى يدرس
بالجامعات الفرنسية : إنا لنعجب للفرقة بين مواطنين من بلد
واحد كيف يمنح حق المواطن لأحدهما ولو كان من الرعايا لأنه

ما يؤيدها في الجزائر بشهادة الكتاب الفرنسيين أنفسهم . فهي إذن سياسة واحدة تدل على هذه العقلية البربرية التي تعيش بها فرنسا في القرن العشرين في ساحات شاسعة تستحق الإهتمام .

ومما يدل على الظلم والجحود أن هؤلاء الجزائريين والمراكشيين هم الذين نصرروا فرنسا في حربين متوالياتين ؛ فكل الشجاعة التي يتشدد بها الفرنسيون في مراكشين كبيرتين في هذه الحرب والحرب الماضية - وهما معركة بر حكيم ومعركة المارن - كان أبطالهما هم الجزائريين والمراكشيين . أما الجندي الفرنسي - الذي يشيع المفروض عنه خرافة الشجاعة - فقد تحطم وانهارت قواه وهو يدافع عن بلاده في الحريين على السواء

معركة المارن كسبها « الفيلق الإفريقي » وكانت نقطة التحول في الحرب المظمية . ومعركة بر حكيم ثبت فيها الجزائريون واللبانيون . ومعركة الصحراء الغربية كسبها جنود مستعمرة تشاد وإفريقية الاستوائية . أما الجندي الفرنسي فقد انهيارت قواه أو استأمر استئثار الجبان في كل مكان !

ثم تكون المكافأة التي يوحى بها الجحود لهؤلاء الذين نصرروا فرنسا مرتين في ربع قرن هي هذه المعاملة القاسية !

ولكن مما يميز الشرق العربي أن فرنسا قد انتهت - على الرغم من كل تشبث لها بالبقاء - انتهت ، ومن واجب الشرق العربي أن يدق السامير في نعشها

وآية انتهائها هو هذا الجحود في سياستها وعقليتها الاستعمارية ،

بينما الآخرون يحاولون التجديد ، ولو في الألفاظ والأساليب ففرنسا قد استحوطت أمة جامدة متمسكة بكل وضع قائم تمسك الذريق . كانت هي الأمة الجامدة المحافظة في إلغاء الامتيازات بعصر بمؤتمر مونترية . وكان هذا موقفها مع سورية ولبنان ، فلم تبرم معها المعاهدة التي اتفقا عليها ، وكانت النتيجة أن فقدت نفوذها كله . وبالمثل كان موقفها في هيئة الأمم المتحدة وهي متمسكة بالاستعمار والانتداب ولا تقبل كلمة « الوصاية » كما قبلتها إنجلترا الماكرة المرة للعرب !

هو التحجر . وهو آية الفناء . فليعمل كل عربي مخلص على الإسراع بهذه النهاية السعيدة . وليكن اهتمامنا بالشمال الأفريقي العربي ضربة حاسمة في دق السمار الأخير . سير قطب

« ومرا كش اليوم مستغلة بالقوة بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى . وفرنسا حجرة عثرة في سبيل رخائها وتقدمها بأكثر ما في هذه العبارة من معنى . ومبدأ المراقبة يتمثل في كبت الحريات ، وعدم التشجيع على التعليم ، وعدم السماح بوجود صحافة حرة أو جمعيات حرة ، وغير ذلك من الحقوق البسيطة التي تتمتع بها أقط المستعمرات في العالم . فالتقف غريب في مرا كش ؟ عمل له ولا مستقبل . بينما يتقلب الجهال في الوظائف المليها ؛ بذلك يساعدون على بث الانحلال في أداة الحكومة الوطنية . سلطة الحماية تمرقل أيضاً كل ما من شأنه أن يغير أسلوب الحياة الإجتماعي . وهي لا تسمح للصحف العربية بالدخول إلى البلاد لا تسمح للطبقة المثقفة بإصدار الصحف لتنوير عقول الناس . هي تمرقل قيام المؤسسات الوطنية الاقتصادية . وهكذا لا توجد سيلة لمراقبة التقدم في مرا كش إلا تقفن هؤلاء الموظفين تنفيذها .

« أما سياسة السيف والمحراث أو الإستغلال بالقوة فهي تمثل في نزع ملكية الأرض من الأهالي وتوزيعها على المستعمرين الفرنسيين ؛ وفي تأسيس الشركات الاحتكارية التي تستحوذ على مصادرات والواردات ، وتهيمن على السوق ؛ وفي استغلال المناجم إستغلالاً لا تعرف عنه مرا كش شيئاً ؛ وفي تسخير الأيدي العاملة لجور زهيدة ؛ وفي إشعار رجل الشارع بأنه دون الفرنسي ؛ وفي ض الضرائب الفادحة حتى أصبح المراكشي يدفع من الضرائب ألا يدفعه أي شخص في العالم ؛ وفي استغلال المياه الإقليمية لأنهار والغابات والمزارع وآبار البترول وكل الخيرات التي توجد هذه البلاد . وقد تمت سياسة الإستغلال هذه بشكل أصبح يهدد كيان البلاد الإقتصادي بالإفلاس »

هذا ما قالته مذكرة رابطة الدفاع عن مرا كش . أما ما لم نقله ولدى عنه أخبار وثيقة - فهو الوحشية البربرية المتبعة في تقى عماء السياسيين ونمذيتهم واختيار أما كن اعتقالهم ، حتى يبيع معظمهم مريضاً بالسل . وهي وحشية مقصودة لتخويف آخرين !

وليس لأحد أن يشك في صحة هذه البيانات المراكشية ، فهناك